

وإن هذه الدعوة لتطوي البيداء وتجتاز البحر من ساحل إلى ساحل حتى تجد الطائفة والسلام في بلد المسيحية من مملكة النجاشي !

يا للعاقبة لو بلغ محمد ما أراد !

\*\*\*

... واجتمع وجوه قريش وأصحاب الرأي في مكة بتشاورون ليدبروا لهم أمراً ...

وقال أبو الحكم بن هشام :

« يا قوم ، أما إنه ليوشك أن يكون أمرٌ شديد ! وإن هذا الرجل ليبالغ فيما يدعو إليه حتى كان ما كان من أمره ؛ فإن لم يكن قتلُه واستئصال خضرائه حتى نذهب بدعوته وتذهب به ، فليكن تدبيرٌ جديد ... »

وتناولت الأعناق تتربح ما يكون من تدبير أبي الحكم في جهاد محمد وأصحابه ، واسترسل يقول :

« ... ألا إن هذا الحى من بنى عبد مناف هو منا ومنكم حيث علمتم ؛ وإنهم ليطالبون غاية ليس إليها سبيل ، أفنتركهم وما يحارلون حتى يشول أمرهم إلى أمر ؟ ... »

« ... وهذا أبو طالب بن عبد المطلب يمنع ابن أخيه أن يخضع إليه ما يكره ، فإنا سبيل عليه بمد ؛ فليجتمع أمرهم على ما يريدون وليجتمع أمرنا ؛ ولتكن براءة قاطمة بيننا وبين هذا الحى من قريش ؛ لا معوثة بيننا وبينهم في أمر ؛ فلا نبهم شيئاً ، ولا نبتاع منهم ، ولا نخالطهم في شيء ؛ وكل رحم بيننا مقطوعة حتى يقيثوا إلى أمرنا ؛ فإنهم يوشكون إن بلفت هذه القاطمة أن نجف خضراؤهم فيموتوا جوعاً وعطشاً وعمراباً ، أو يمودوا إلينا مغلوبين وما مجرد سيف من غمده ولا أريق دم ! يا قوم ، فإن رأيتم فهذه يدى ، وليكن بيننا عهد مكتوب

نعلقه في جوف الكعبة توكيداً لما تقاسمنا عليه ... وإن أيتهم ... »

وصاح صائح من أقصى المجلس : « رضينا يا أبا الحكم ! »

وجاء كاتبهم منصور بن عكرمة فأملى عليه :

« باسمك اللهم ... »

« هذا ما تعاهد عليه أشراف مكة وذوو الرأي من قريش : أبو الحكم بن هشام ، وأبو لهب بن عبد المطلب ، ومنصور ابن عبد شرجيل ، وبغيض بن عامر ... أنهم برآء من بنى هاشم وبنى المطلب ، لا يبيعونهم شيئاً ، ولا يبتاعون منهم ، ولا يخالطونهم

# بِسْمِكَ اللَّهُمَّ

## لِلْأَمَامِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الْعَرَبِيِّ



اليوم هلال الحرم من السنة السابعة بعد البعثة

وقد وقف أبو الحكم ابن هشام المخزومي موقفه من نادي قومه ، واجتمع إليه قبائل من أشراف مكة وذوى الرأي من قريش يسمعون مقاله ؛ وما منهم أحد إلا كان له بلايا في إيذاء محمد وصحابته

حتى بلغوا في الكيد لهم ما بلغوا ولم يتألوا منهم مثلاً ؛ فإن أبا الحكم وأصحابه اليوم اتى هم ناصب وأمر عظيم ...

إن أمرهم ليوشك أن بفلت من أيديهم ، وهم أعلى قريش منزلة ومكانة بين سائر العرب ، من الساحل إلى أطراف البادية . وهذا محمد وإنه لرجل فرد ليس له منعة من أهل ولا عصبية من دم ولا جاه من غنى ، وإنه على ذلك ليحاول أمراً يفرق جماعتهم ويفيل رأيهم ويلحد في آلتهم وما يمدون ؛ حتى ليوشك لو خلو سبيله أن يكون هو صاحب الرأي والسلطان في العرب جميعاً ...

وإن هو من هؤلاء وأنى يبلغ ؟

ولقد افتتت قريش في حربه ومناهضة دعوته والكيد له ولأصحابه ما بلغ بهم الجهد ، ليصرفوه عن وجهه ويفضوا صحابته من حوله ؛ فما بلغوا شيئاً مما أرادوا ، وإن دعوته لتنتشر وتذيع حتى يتسامع بها العرب ، وإن أصحابه ليزيدون ويكثرون ، وإن قبائل العرب من قريب ومن بعيد لتسمع عنه وتعرف من خبره ما لا يريد أبو الحكم بن هشام وحزبه أن يعرف أحد ؛ بلى ،

في شيء ، وكل رحم بينهم مقطوعة ، حتى يفيشوا ... »  
وتناول أبو الحكم الصحيفة فطواها ، ثم علقها في جوف  
الكعبة ، ليشهد الله أمرهم وأمر بني عبد مناف ا

\*\*\*

وأوى محمد وأصحابه إلى رِشْبِ أبي طالب من شعاب مكة ،  
حتى يقضى الله أمرهم بينهم وبين بني عمهم من قريش ، ليس لهم  
مطعم إلا فيما بين أيديهم من طعام ولباس وشراب ، ولا يعرفون  
إلى كم تمتد الحصار المضروب عليهم في هذا الشعب الضيق  
ليس له إلا باب واحد يقف الأعداء بمرسد قريب منه يمنعون  
أن يدخل إليهم داخل بشيء من الزاد أو الميرة ...

وتتابعت الشهور شهراً في أذيال شهر ، والمسلمون في مقتاهم  
من شعب أبي طالب ، لا يجدون من الطعام ما ينشئ من جوع  
ولا من اللباس ما يدفئ من قر ، إلا ما يتسلل إليهم في جنح الليل  
من شيء ليس فيه غناء يرسله إليهم من يرسل من أبناء عمومهم  
على حذر ورقية ا

وجاء الموسم ، وأم الحجاجيج من قبائل العرب سوق مكة يسوقون  
الإبل قد أقرت طعاماً وبزاً لبييموا ويشترى ويتوضوا

وطمع المسلمون أن يكون لهم من أولئك شيء ؛ فإن هؤلاء  
التجار العرب في حل مما تعاقد عليه بطون قريش ، فإن لهم أن  
بييموا أبناء عبد مناف ما يشاءون من بضاعتهم بدأ بيد ؛ فإكان  
لهم في تلك ( الصحيفة ) الظالة رأى ولا عقد

ويخرج من يخرج من المسلمين ليشتري زاداً من زاد القوم  
ويبيعه مما عنده ، ويقف على سبرة من قح بهم أن يشتريها ،  
ويبصر به أبو لب فيقوم في السوق منادياً :

« يا معشر التجار ، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا مكم  
شيئاً ، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي ، فأنا ضامن أن لا أخسار عليكم ا »  
ويسمع التجار ما قال أبو لب ، فزيدون على المسلمين في السلعة  
قيمتهما أضافاً ، فيرجع المسلمون إلى أهلهم وما باعوا ولا اشتروا  
وليس في يدهم شيء يطعمون به ؛ ويفدو التجار على أبي لب  
فيرجعهم فيما معهم من الطعام واللباس ا

ومضى عام وعام وأوشك نالت ، والمسلمون حيث حصرهم  
أبناء عمومهم من قريش ، حتى جهدوا وأشفت نفوسهم على  
التلف جوعاً وعمرها ...

ويرى محمد ما أصاب أصحابه في سبيل الله ، فيثبتهم ويربط على  
قلوبهم ، ويقول :

« لقد كان من قبلك ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من  
لحم أو عصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ؛ ويوضع المنشار على مفرق  
رأسه فيشق باثنين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ؛ وليتمن الله هذا الأمر  
حتى يسير الزاكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله ا »  
فتبدأ نفوسهم مطمئنين إلى العاقبة ا

ويبلغ بهم الجهد ، حتى يأكلوا ما يسقط على الأرض من ورق  
الشجر ، وحتى يصنعوا ما تصنع الشاة : لا يجدوا كلاً إلا ما تنفخهم  
من خشاش الأرض ومن يارض للذبت في مسابيل اللوى ...  
ويشد سمد بن أبي وقاص على بطنه من ألم الجوع حتى يكاد  
ياتصق بظهره ؛ ويقال منه الجوع حتى يخرج في سواد الليل  
يلتمس رمة ، فيطأ على شيء رطب ، فيضعه في فمه فيبتلته ،  
لا يدري ما هو ، ولا يجد له في فمه مذاقاً ا ا

ويقتضغى أطفال المسلمين من الجوع ، وتسمع أصواتهم  
من وراء الشعب صائحين من الشعب والتربة ا

والمسلمون على ما بهم : لم ينل منهم الكفار متلاً بما صنعوا  
لأنهم وهبوا نفوسهم لله ؛ فلا عليهم أن يموتوا جوعاً أو يموتوا  
مجاهدين في سبيل الله ا ...

\*\*\*

وتسامع المشركون بما نال محمد وأصحابه من الجهد والسفة  
فمنهم من مره ذلك ، ومنهم من ساءه ...

ويفرح أبو الحكم بن هشام بما نال المسلمين من الجهد  
والسفة ، ويستخفه الفرح حتى يأمل أملاً ...

ويغضب من يغضب من قريش لما نال إخوتهم وأبناء  
عمومتهم من بني عبد مناف ، وإن كانوا على دين محمد ا

ويشقى هشام بن عمرو بن ربيعة على ما نال أخاه لأمه نضلة  
ابن هشام بن عبد مناف ، وكان مع المسلمين في شعب أبي طالب ،

فيأتي بييمه قد أقره طعاماً وبزاً ... فيقبل به فم الشعب ليلاً  
وقريش في غفلاتها ، ثم يخلع خطامه ويضرب على جنبه فيدخل  
للسب عليهم ليقتسموا ما يحمل من طعام وبز ... وماذا ينشئ  
بغير واحد ، والمسلمون كثرة يكاد يقتلها الجوع والعمرى ؟ ...

ويقول أبو طالب لابن أخيه : « لقد بلغ الجهد منا ما ترى ،  
وإن رجالاً من قريش قد استشعروا الندم على ما تعاقدوا عليه ،  
لولا شرف السمعة وتهمة الخيانة لأحلوا أنفسهم مما ارتبطوا به  
من عهد الصحيفة ا »

وتقصّف الناس على أبي طالب يستثبتونه مما قال ، ومضى في حديثه :

« ... بلى ، وإن بيننا وبينكم هذا العهد المكتوب في الصحيفة ، فإن ابن أخي أخبرني من أمرها ... فهل إلى صحيفتكم ؛ فإن كان كما قال ابن أخي فانتهبوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها ؛ وإن كان كاذباً دفنتم إلكم فما شئتم فافعلوا به ! »

ووثب المظلم بن عدى إلى حيث كانت الصحيفة في جوف الكعبة ، وفض غلافها ، ونظر ، ونظر القراء ؛ فإذا الأرضة قد لحستها لم تترك فيها من شيء يُقرأ إلا « باسمك اللهم ... »

\*\*\*

وخرج المسلمون من شعب أبي طالب إلى فضاء مكة كعهدهم يوم كانوا ؛ وانفك الحصار الذي كان مضروباً عليهم ثلاث سنين لا يبيعون ولا يُباعون ؛ وإن كانوا من عداوة المشركين لهم وانهارم بهم في حصاره أمتع وأبلغ ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم ينل من نفوسهم ولم يوهن عزائمهم

ومضت أربع سنوات آخر ؛ ثم انطلق المسلمون من الحصار المضروب عليهم حول مكة كلها مهاجرين إلى حيث يؤلف محمد وسحابته حكومتهم في دار الهجرة ؛ ولا تمضي إلا سنوات من بعد ، حتى يكون محمد وأصحابه في طريقهم إلى مكة يقودون الجحفل اللجب ليحاصروا مكة كلها ويُعلم إليهم أهلها صاعرين ، ودار الفلاك دورته ؛ فإذا تلك اللقطة من بني عبدمناف وجيرانهم الذين كانوا بالأمس محصورين في شعب من شعاب مكة لا يجدون ما يأكلون — قد وثبوا أكبر وثبة عرفها للتاريخ ، فإذا منهم القادة والسادة والأمرء ، يضمون يدهم على مفاتيح خزائن الدنيا ، ويشيرون بدين الله في أربنة أقطار الأرض . ورفرفت الراية الإسلامية على قلاع فارس والروم والمغرب وأوربا ؛ ومضى جنود المسلمين من أبنائهم وحفدتهم يطئون العروش ويقتحمون الممالك وهاثفهم يدوي حيث كانوا : « باسمك اللهم ! باسمك اللهم ! »

محمد سعيد الصريه

وابتسم محمد بن عبدالله ، وقال : « يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ؛ فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والظلمة والبهتان ! » ...

ويفرح أبو طالب ويقول : « أربك أخبرك بهذا ؟ » قال : « نعم ! »

... وخرج أبو طالب إلى قريش في ناديمهم ليتحدث إليهم في أمر ...

ويصعب على هشام بن عمرو ما يلقى أخوه نضلة والمسلمون معه ، فيمشي إلى جماعة من أشرف قريش لم في بني عبد مناف صهر وخذولة ؛ فيحرضهم على نقض الصحيفة ، رعاية لحرمت النسب وحفاظاً على حق الدم ، فيجتمع على رأيه بضمة نفر ، فيتوافون على ميامهم إلى حيث كان وجوه قريش مجتمعين في ناديمهم من الحجر ؛ ويقدمهم زهير بن أمية ( وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ) فيطوف بالكعبة سبماً ثم يقبل على الناس فيقول :

« يا أهل مكة ، أنا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكي لا يباع ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة للظالمة ! »

ويرتاع أبو جهل بن هشام لما يسمع ، فلا يكاد يرد رأيه حتى تأخذه الأصوات من كل جانب : « مرقوا الصحيفة ، لا ترضى ما كُتب فيها ونبراً إلى الله منه ! »

تلك كانت أصوات هشام بن عمرو وأصحابه الأربعة : المظلم ابن عدى بن عبد مناف ، وزهير بن أمية بن النخيلة ، والعاص ابن هشام ، وزمعة بن الأسود

ويبلغ الغيظ بأبي جهل وأصحابه ما يباع ، أن رأوا ما أجمعوا عليه يحاول أن يخرج من أيديهم حين ظنوا أنهم من الناية التي يهدفون إليها على خطوات ، وأن محمداً وأصحابه يوشكون أن يفيثوا ... !

وقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل ، وما أحسبكم إلا دبرتموها في غير هذا المكان !

ويقدم أبو طالب بن عبد المطلب في جماعة من بني أبيه قد لبسوا أحسن ما يجدون من الثياب ؛ فما إن يسمعون ما يقول أبو جهل حتى يبتدره أبو طالب : « بل هو أمر قد قضاه رب محمد ! » والتفت أهل النُدَى إلى حيث كان أبو طالب في أهله ، لا يدرون ما يبنى مما يقول !

حكم استثنافياً بجبس مصطفي حسنين صالح الجزائر بالزيتون  
بالقضية ن ٣٤١ للسيدة سنة ١٩٣٩ استثناف ٥٦٠ سنة ١٩٤٠  
بجلسة ١٦ ديسمبر عشرين يوماً ليومه لحوماً أزيد من التسمية .